مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية
الوسائط الفنّية والخطاب الموسيقي – نحو تحديد العلاقة بين الأبعاد التقنية والرمزية والفنية والجمالية
٢٠٢٥ (١٦٩-١٨٨)

الصَّوتُ التّفاعليّ و"الصُّوتْ" الغنائيّ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

وفاء تمر

أستاذ أول مميز بالتعليم الثانوي بصفاقس، LARIDIAME،

جامعة صفاقس، تونس.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٨ مارس ٢٠٢٥م

الملخص

يهتمّ المبحث الميديولوجي بدراسة الوسائط التي تساهم في نقل الرّسائل باستخدام آليّات حديثة تقنيّة وثقّافيّة. وقد اهتمّت هذه الدّراسة بالجانب التّقني من الميديولوجيا، الذي يركز على الوسائط المتعدّدة على اختلاف أشكالها: أدبيّات أو صور أو فيديوهات أو أصوات أو موسيقات، وقد وصفت هذه الوسائط المتعدّدة بالتّفاعليّة نتيجة لتفاعل المستخدم مع المحتوى المقدّم.

توظّف الوسائط التّقنيّة والمسمّاة بالوسائط المتعدّدة الموروث الموسيقي النّسائيّ الشّعبيّ "الصُّوتْ" باعتباره صوتا من الأصوات التّفاعليّة، ومن خلال جرد لمحتويات أبرز المواقع الالكترونيّة ومواقع التّواصل الاجتماعيّ لاحظنا أنّ عمليّة توظيف هذا الموروث يكون إمّا بهدف الاستماع والتّركيز عليه كعنصر رئيسيّ من عناصر الوسائط المتعدّدة فتستخدم بقيّة الوسائط لصالحه، أو بهدف تركيز الانتباه على الوسائط المتعدّدة الأخرى كالأدب والرّسوم الثّابتة والمتحرّكة وغيرها من خلال استخدام هذا الموروث كوسيط ثانويّ فهو يجلب انتباه المتلقّي إلى المحتوى الذي يكون عادة متعلّقا بالتّراث المادّي لمنطقة البحث، خاصّة وأنّ الموروث الموسيقيّ الشّعبيّ "الصُّوت" بالبلاد التّونسيّة في طريقه للتّلاشي واستخدامه كوسيط من الوسائط المتعددة يشدّ انتباه أصحاب الثّقّافة، فهو يذكّرهم بماضيهم ويحرّك فيهم احساسهم بالانتماء هذا بالإضافة إلى أنّه بالنّسبة للآخر مصدر لاكتشاف تراث شعوب مغايرة، ويبقى الهدف الرّئيسيّ من هذا التّوظيف دائما تفاعليّة المستخدم.

الكلمات المفتاحية: الوسائط المتعدّدة، الصَّوْتُ، التّفاعليّة، "الصُّوتْ"

ABSTRACT

Mediological research is concerned with the study of media that contribute to the transmission of messages using modern technical and cultural mechanisms. This study is concerned with the technical aspect

of media, which focuses on multimedia in all its forms: Literature, images, videos, sounds, or music, and thes multimedia have been characterized as interactive as a result of the user interaction with the content provided.

The multimedia technology utilizes the popular women's musical tradition of "essout" as an interactive sound. Through an inventory of the contents of the most prominent websites and social networking sites, we noticed that the process of employing this heritage is either with the aim of listening and focusing on it as a main element of multimedia so that the rest of the media are used in its favor, or with the aim of focusing attention on other multimedia such as literature, static drawings and cartoons, etc. Through the use of this heritage as a secondary medium, it draws the recipient's attention to the content that is usually related to the physical heritage of the research area, especially since the popular musical heritage "essout" in Tunisia is disappearing and its use as a multimedia medium attracts the attention of people of a specific culture as it reminds them of their past and stirs their sense of belonging, in addition to being for others a source to discover the heritage of different peoples, the main goal of this employment always remains the user interactivity.

keywords: Multimedia, sound, Interactive, "essout"

*** المقدّمة**

تعدّدت المجالات العلميّة التي اتّخذت من الصّوت موضوعا لبحثها واتّبعت فيه البحوث المعاصرة منهجا علميّا تشاركيّا تتعدّد فيه الاختصاصات وتتنوّع المقاربات والرّؤى. ومثلما انفتحت الدّراسات الصّوتيّة على العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة فقد انفتحت أيضا على علوم أخرى فنجد علم الصّوت الفيزيائي وعلم الصّوت السّمعي وعلم الصّوت النطقي والموسيقي والوظيفي وغيرها، كما انفتحت على العلوم التكنولوجيّة والذّكاء الاصطناعي وعلوم التّواصل والاتّصال.

ومع التّطوّر التكنولوجي أصبحنا اليوم قادرين على الخروج بالصّوت من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي واعتباره عنصرا من عناصر الوسائط المتعدّدة وأكثرها استخداما. ويشمل مصطلح الصّوت في العالم الافتراضي الموسيقى والكلام المنطوق المسجّل والتّأثيرات الصّوتيّة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٥) أي كلّ ما تسمعه الأذن ويكون صادرا عن مضخمات الصّوت الخاصة بأيّ محمل تكنولوجي كالحاسوب مثلا.

يستخدم الصّوت عموما والموسيقى خصوصا كأداة للتّعبير عن الأفكار والتّصوّرات والمعتقدات والآراء وغيرها منذ الأزل، ومن الموسيقات التي تدارسها الباحثون وأخذوها بعين التّمحيص والتّحليل، واعتبروها وسيلة لنقل كل ما يختلج الانسان من مشاعر وأحاسيس وعادات وتقاليد وكل ما يصور نمط الحياة المعيش، نجد الموسيقى

الشّعبيّة "الصُّوتْ" بالبلاد التّونسيّة. اقتصرت جلّ الدّراسات المهتمة بهذا الموروث بالجوانب السّوسيولوجية والانطروبولوجيّة حيث تصف طريقة تداول هذه الموسيقى وسط إطارها السّوسيوثقافي وتدرس كيفية نقل الرّسائل الثّقافيّة في واقعها الملموس البعيد عن العالم الرّقميّ الافتراضيّ.

وسواء كانت عمليّة النّقل هذه واقعيّة أو افتراضيّة فإنّ دورها يستقيم على إيصال الرّسائل الثّقافيّة منها والتّقنيّة التي ينبني من خلالها المعنى. وقد اهتمّ علم الميديولوجيا لرجيس دوبري بدراسة كيفيّة نقل كلّ أنواع الرّسائل ببعديها الثّقافي والتّكنولوجي حتّى يتمكّن المتلقّي من فهمها وإدراكها.

فكيف وظّفت الوسائط الميديولوجيّة التّقنية الموروث الموسيقي الشّعبيّ " الصُّوتْ" بالبلاد التّونسيّة؟ وماهو الهدف من عمليّة التوظيف هذه؟

يدرس علم الميديولوجيا الوسائط التّقنيّة والثّقافيّة المساهمة في نقل الرّسائل، وعمليّة نقل الوسائط التّقنيّة للموروث الموسيقي الشّعبيّ بالبلاد التّونسيّة "الصُّوت" هو رسالة، المراد منها نقل الصّورة الحقيقيّة للحدث الموسيقيّ حتّى يدركها المتلقّي الالكترونيّ ويتفاعل معها.

إنّ عمليّة توظيف الوسائط التّقنيّة في نشر هذا الموروث قد أثّرت فيه ذلك أنّ نقل صورة معيّنة للمتلقّي قد يساهم في الحفاظ على هذا التّراث من النّسيان. في حين أنّ إعادة صياغته وتجديده بنظرة معاصرة قد تساهم في تشويهه قبل نشره.

تستخدم المحامل التكنولوجيّة وسائط تقنيّة لنشر هذا الموروث بهدف بثّ رسائل ثقّافيّة معيّنة سواء عن طريق [1]التّركيز على الموروث الموسيقيّ الشّعبي بالبلاد التّونسيّة "الصُّوتْ" كصوت موسيقيّ أساسيّ أو استعماله كوسيط ثانويّ لإيضاح المعنى الخاصّ بالمحتوى المقدّم، وأيّا كانت طريقة التّقديم فإنّ الهدف الأساسيّ يبقى التّأثير في الآخر وبالتّالي تفاعليّة المستخدم، كلّ هذا يكون تحت عنوان علم الميديولوجيا الذي يدرس وسائط النّقل التي سنخصص دراستنا في الجانب التّقنيّ منها.

*** تعريف الميديولوجيا**

يهتمّ مبحث الميديولوجيا لريجيس دوبريه بدراسة الوسائط التي تساهم في نقل الرّسائل الثّقافيّة من أفكار وتصوّرات وعادات وتقاليد...، باستخدام الآليّات الحديثة وغيرها، التّقنيّة منها والاجتماعيّة. "فالميديولوجيا تعنى بنقل الرّسائل من ذات إلى أخرى، أو من ذات إلى آلة، أو من آلة إلى أخرى" (حمداوي، ٢٠١٧، مجلة الكترونية) "وهي

(١) [1] يؤكد دنيس كوش أنّ مسألة الثّقافة قبل كل شيء هي معطى اثنولوجي وقد اختلف عديد الباحثين في تعريفهم للثقافة. وقد حاول العديد من العلماء الاجتماعيّين منذ القرن الماضي، ومازالوا يحاولون، الوصول إلى تعريف أو تحديد لمفهوم الثقافة وهو أمر ليس باليسير. وهكذا تزخر مؤلّفاتهم بعشرات التعريفات لهذا المفهوم. ولعل من أقدمها وأكثرها ذيوعا حتى الآن لقيمته التّاريخية، تعريف ايدوارد تايلور الذي قدّمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه عن"الثّقافة البدائية" والذي يذهب فيه إلى أنّ الثقافة هي: "كل مركّب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات الّتي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع".
- كوش، دنيس. ٢٠٠٧. مفهوم الثّقافة في العلوم الإجتماعيّة. ترجمة د. منير السّعيداني. ط١. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربيّة ص.١٥-١٩.

تدرس وسائل الاتّصال والاعلام التي تعتمد عليها الثّقافة[1] بصفة عامّة" (حمداوي، ٢٠١٧، مجلة الكترونية) أي أنّها تدرس جميع وسائل التّواصل المكوّنة لثقّافة مجتمع معيّن "فالميديولوجيا عبارة عن نظريّة تقنيّة تجمع بين الثقّافة والتّقنية" (حمداوي، ٢٠١٧، مجلة الكترونية) .

*** تعريف الوساطة**

تعنى الميديولوجيا بدراسة الطّريقة التي يتحقّق من خلالها نقل الرّسائل، فعمليّة النّقل هذه تمثّل الجهاز المفاهيمي الذي تقوم عليه الوساطة، وتتأسّس الوساطة على السّيرورة التّاريخيّة والذّاكرة الجماعيّة لأفراد المجتمع الواحد. ويتّسم النّقل فيها بالتّعاقبيّة بين الأجيال وبتنظيمه التّواصليّ الاجتماعيّ للحاضر مع تتبّع طريقة الوسائل التّقنيّة في عمليّة النّقل هذه، فعلم الميديولوجيا يدرس الوساطة ببعديها الحاضر والتّعاقبي الثّقافيّ منها والتّقنيّ. وبذلك يكون للبعد التّواصليّ حضور كبير في الوساطة والوساطة أعمّ وأشمل من التّواصل (النّشوي، ٢٠٢١، ص٥) .

يقوم علم الميديولوجيا على دراسة الوساطة التي تستعمل مجموعة من الوسائط المساهمة في نقل رسالة ما والتي تدرس الطّريقة التي تحقّق نقل الرّسالة أي أنّها تدرس طريقة تحقّق الوساطة (النّشوي، ٢٠٢١، ص٥).

تقوم الوساطة على ثلاث ركائز أساسيّة: الرّسالة أي المحتوى المراد نقله، والوسيط وجمعها وسائط أي الوسائل والأشخاص الذين عن طريقهم يتمّ نقل الرّسالة، والوسط وهو السّياق الاجتماعي والتّاريخي والجغرافيّ وغيره (النّشوي، ٢٠٢١، ص٥).

تستدعي الوساطة وجود الوسط كركيزة أساسيّة، وظيفته نقل الرّسالة الرّمزيّة وفقا للكون الميديولوجي الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الكون الكلامي والكون الخطّي والكون المرئيّ وهي أكوان تحددها طبيعة المحتوى المقدّم فكلّ حقبة زمنيّة يميّزها ظهور وسائط جديدة تساهم في انشاء محتوى جديد يتغيّر ويتطوّر بتطوّر الوسائط التّكنولوجيّة (النّشوي، ٢٠٢١، ص٨).

يعتبر المبحث الميديولوجي هو المبحث الأنسب لدراسة العمليّة التّواصليّة: ذلك أنّه العلم الذي يتّخذ من مصطلح الوساطة إطارا مفاهيميّا له عوضا عن مصطلح تواصل فالتّواصل يعنى بدراسة الحاضر ويغيب فيه نقطة أساسيّة وهي التّعاقبيّة بين الأجيال التي تتأثّر بالتّطوّر التكنولوجيّ والتي يتّخذ منها علم الميديولوجيا موضوعا أساسيّا له. وتمثّل الوساطة الهدف الأسمى للميديولوجيا فهي تدرس الوسائط التي تنقل من خلالها الرّسائل بهدف تحقّق الوساطة. (النّشوي، ٢٠٢١، ص٧)

(٢) [1] علم السّبرنيطيقا هو ما يسمّى بعلم التّحكّم الآلي. جاءت كلمة سيبرنيطيقا من الكلمة اللّاتينيّة "cyber" - وهي تعني الافتراضيّ – المشتقّة من اللّفظ اليوناني "kubernetike" الذي أطلقه أفلاطون على موجّه السّفينة. وأصبح معناه في العموم يدلّ على "التّوجيه" وقد اختار له العرب مصطلح "السّيبريانيّة للدّلالة على نفس هذا المعنى. والسّيبرنيطيقا هو علم يهتمّ بنظام التّوجيه نشأ للدّلالة على أنظمة التّحكّم في الآلات أو في الكائنات الحيّة، وعلم يهتمّ بكلّ ما يتعلّق بالمعلومات من عمليّات تبادل وتلقّي ومعالجة وتخزين واتّصال. أي كلّ ما يخصّ عمليّة استخدام المعلومات في توجيه الآلات أو الكائنات باستعمال الحواسيب وقد ظهر علم السّيبرنيطيقا تزامنا مع الحرب العالميّة الثّانية لأسباب عسكريّة ذلك أنّ القوّات العسكريّة الأمريكيّة قد لقيت عديد الصّعوبات في التّصدّي للقوّات الألمانيّة ممّا دفعهم للّجوء لعديد العلماء لمواجهة هذه القوّات باستخدام آليّات مضادّة للقذائف والطّائرات.

*** تعريف الوسائط**

تغطّي الوسائط في الميديولوجيا جميع وسائل التّواصل وأنواع حوامل الرّسائل التّقنيّة منها والاجتماعيّة من أشخاص وآليّات ووسائل إعلام وغيرها والتي يتمّ عن طريقها نقل رسالة ما. وتستدعي دراسة الوسائط وجود وسط، أي إطار اجتماعيّ وثقّافيّ وتاريخيّ وجغرافيّ تنصهر فيه وتنبع منه الرّسالة المراد نقلها. كلّ ذلك بهدف تحقّق الوساطة في المبحث الميديولوجي. (النّشوي، ٢٠٢١، ص٦)

يمكن أن تكون الوسائط موسيقى تحمل فكرة أو صورة لها معنى معين أو كتابة أو وسيلة إعلام أو وسائل اتّصال أو أشخاص وكلّ ما يساهم في نقل الرّسائل والمعلومات. وسنركّز في مبحثنا هذا على دراسة الوسائط التّقنيّة المسمّاة بالوسائط المتعدّدة.

*** تعريف الوسائط المتعدّدة**

يستدلّ على مفهوم الوسائط المتعدّدة باللّغة الفرنسيّة بكلمة multimédia وهذه الكلمة متكوّنة من multi وتعني متعدّد، media وتعني وسائط أي حوامل الرّسائل. (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٩)

إنّ عمليّة الاهتمام بالوسائط المتعدّدة قديمة في نشأتها جديدة في طرحها خاصّة مع العمليّة التّبادليّة التّشاركيّة التي توخّتها المناهج المعاصرة في الآونة الأخيرة في التعامل مع البحوث العلميّة ومع الثّورة التّكنولوجيّة التي نشهدها اليوم (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٨).

توصف هذه الوسائط بالمتعدّدة إذا ما اجتمع أكثر من وسيط في محمل تكنولوجيّ واحد لذلك يمكن تعريفها على أنّها عمليّة دمج مجموعة من الوسائط التّقنيّة مثل الصّوتيّات والمرئيّات والنّصوصّ والاتّصالات... في وسيط واحد أو محمل تكنولوجي واحد ألا وهو الحاسوب أوما يقابله من الوسائط التّكنولوجيّة الجديدة الأخرى مثل الهواتف الذّكيّة و"الإيباد" وغيرها. وقد قام علماء الاتّصال بتطوير هذه الوسائط حتّى تكون متاحة للجميع وسهلة الاستخدام فتلائم نسق الحياة السّريع الذي نعيشه اليوم (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٨). ترافق هذه المحامل التّكنولوجيّة الفرد أينما كان في المترل وفي السّيّارة وفي الشارع...وهي "تتيح له استعمال امكانيّات متعدّدة في نظام متكامل ومتّسع ومتفاعل يوسّع الاستخدام من بيئة صغيرة محدّدة إلى بيئة متعدّدة الخدمات غير مرتبطة بالمكان، مستفيدة في ذلك من التّطوّرات الحديثة بأسلوب سهل ونظام عمل ميسّر"(الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٨).

زادت الامكانيّات التّقنيّة والتكنولوجيّة للوسائط المتعدّدة حتّى أصبحت قادرة على نقل كلّ الوسائط التي يتمّ انتاجها سواء كانت صورا ثابتة أو متحرّكة أو لقطات حيّة أو أصواتا أو نصوصا أو موسيقات أو لقطات فيديو، ويتوصّل المستخدم إلى الاتصال بما يريد بأقلّ تكلفة وفي أسرع وقت ممكن. وباستخدام الوسائط المتعدّدة تنقل المعلومات وتذاع بسرعة رهيبة ويتبادلها ويتناقلها الأشخاص بكلّ سهولة فتنتشر بصورة أكبر. إنّ عمليّة استخدام مختلف الوسائط مع بعضها البعض كاستخدام صورة ثابتة أو

- خليفة، داود. ٢٠٢٢. "السّيبرنيطيقا: دراسة في المفهوم ومجالاته". مجلّة دراسات انسانيّة واجتماعيّة. ص.١٠٠.

متحرّكة مع نصّ مكتوب وصوت مسموع مثلا تكون أكثر فاعليّة في إيصال الأفكار وتشكّل عمليّة الادراك وبناء المعنى لدى المتلقّي (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٩).

ويمكن استخدام الوسائط المتعدّدة في كلّ المجالات اليوميّة المتعلّقة بالحياة الانسانيّة كالتّعليم والتّجارة والتّسلية وغيرها من مرافق الحياة اليومية الخاصّة بالفرد والمجتمع.

إنّ عمليّة الدّمج بين الصّوتيات والمرئيّات تمكّن الفرد من تحسين عمليّة الاتّصال والابحار والابداع والتّواصل والتّفاعل مع مختلف المحامل التّكنولوجيّة الذّكيّة. وبذلك يمكننا تعريف الوسائط المتعدّدة على أنّها البرمجيّات التي تجمع فيها وسائط الاتّصال كالنّصوص والأصوات والموسيقى والصّور والفيديوهات والتي يستفيد منها ويستعملها المستخدم بطريقة تفاعليّة على حسب ما تتيحه له هذه الوسائط من امكانيّات (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٨).

وعلى حسب الامكانيّات المتاحة للمستخدم ظهر عدد من المفاهيم التي ارتبطت بمفهوم الوسائط المتعدّدة والتي نجد من بينها الوسائط المتعدّدة الفائقة والوسائط المتعدّدة التّفاعليّة. وقد بنيت هذه المفاهيم على أساس طريقة استعمال تكنولوجيا الوسائط المتعدّدة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٥).

*** الوسائط المتعدّدة الفائقة**

يصطحب مصطلح "الفائقة" مفهوم الوسائط المتعدّدة إذا ما توفّر فيها شرط الضّغط على "الروابط الكترونيّة" (links) للانتقال بين المعلومات، ممّا يسمح بتصفّح المعلومات بطريقة إلكترونيّة وهذه العمليّة تتضمّن أشكالا عديدة من الوسائط التي يتمّ التّنقّل بينها بطريقة سريعة وبكلّ سهولة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢٠) "فالوسائط الفائقة تتكوّن عن طريق برمجيّات تسهّل الانتقال غير الخطّيّ بين المعلومات مع عرض ثريّ لمختلف الوسائط (صور، فيديوهات، كتابات،...) ممّا يساعد المستعمل على

(٣) سنفسّره في عنوان لاحق.

(٤) تنوعت التعاريف الخاصة بمصطلح التراث وتعددت مجالات دراسته وتفرع إلى تراث موسيقي وتراث أدبي وتراث فلسفي وتراث قومي وتراث إنساني وغيرها... لذلك أصبح الباحثون يقتصرون في تعاريفهم لمصطلح التراث على التعاريف العامة التي لا تتقيّد بمجال معين، وقد عرّف المؤرّخ محمد حسين فنطر مصطلح التراث كالآتي: " التراث هو كل ما خلفته المجموعة السابقة ملكا للمجموعة الحاضرة وللمجموعات المقبلة المتعاقبة. فهو اذن حصيلة حضارية جمعها القوم بالعلم والعمل، بجهود فكرية وقوى بدنية، ففيه الأدبي والروحاني والوجداني والذهني وفيه المادي ونقول اليوم التقني أو الفني، انه حصيلة من الانجازات والتجارب والخبرات والمواقف والحركات والأشكال والقيم والعادات والتقاليد ساهمت كلها في نحت الإنسان وتسليحه وتحصينه حتى يتمكن من أن يكون هو"، وأنّ هذا التعريف مثله مثل غيره لا يعتبر التراث احتواءا لكل ما يتعلق بالماضي فقط لأنّه لا يقصي الحاضر ذلك أن التراث يرتبط بالماضي ويتصل بالحاضر باعتبار الحاضر تمهيدا للمستقبل ومرتبطا به كارتباط الماضي بالحاضر.
يعتبر التراث من اللّبنات التي تتشكّل من خلاله الملامح، الثّقافيّة والنّفسية لمجتمع معيّن، وتُعدّل العناصر المكوّنة للتراث بفعل العامل الزمني من أجل أن يستمرّ وسط هذه المُتغيّرات، في حين تُقصى العناصر غير الصّالحة لمواكبة العصر الجديد. وهكذا يصبح التراث المادة الخام التي انبنى عليها الحاضر ثم يتحول الحاضر بدوره الى تراث ينبني عليه المستقبل وهكذا دواليك.
وبالرغم من اختلاف التّعاريف المتعلقة بمصطلح التراث فان الجانب المشترك فيها يبقى الإرث الذي ينتقل من جيل إلى آخر، ويشرك الثقافة في مختلف عناصرها.

الوصول لادراك أهدافه والحصول على المعلومات التي يحتاجها بسهولة وهي تُزوّده بأدوات متنوعة للغوص والابحار عبر شبكة الانترنات (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢١).

ترتبط الوسائط الفائقة بنظام الانترنات، وعن طريقها يمكن لأي شخص الانتقال بين الوسائط المتعدّدة والحصول على كلّ المعلومات التي يحتاجها على شبكة الانترنات (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢٠). وبذلك يستعمل المستخدم أكثر ما يمكن من الوصلات والرّوابط التي نجدها في وسط المحتوى والتي تسهّل الانتقال السّريع بين المعلومات بطريقة الكترونيّة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢٢) وإلى جانب ما تتيحه الوسائط المتعدّدة من سهولة في استعمال الرّوابط الالكترونيّة والانتقال بين الصّفحات فهي تتيح أيضا للمستخدم صفة التّفاعليّة لنتحدّث بذلك عن الوسائط المتعددة التّفاعليّة.

*** الوسائط المتعدّدة التّفاعليّة**

يمكن تعريف التّفاعليّة بأنّها "مشاركة نشطة في عمليّة الاستخدام (الاتّصال والتّعلّم مثلا) في صورة استجابات نحو مصدر الاستخدام ممّا يؤدّي إلى استمراره. كذلك تعني الحوار بين طرفي الموقف الاتّصاليّ المستخدم والبرنامج" (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١١٣) يعني أن يشارك المستخدم في عمليّة البحث عن المعلومة، فضغطه على الاختيارات المتاحة أمامه تعتبر استجابة فعليّة لها، واختياره هذا سوف يؤدّي إلى فتح صفحات أخرى أو الفوز بمعلومات أخرى تفضي به إلى مزيد الضّغط على اختيارات جديدة ممّا يساهم في تواصل عمليّة الاستخدام.

تعطي الوسائط المتعدّدة التّفاعليّة الفرصة للمستخدم للحصول على البيانات عن طريق المشاركة الفعّالة فيها وفي اختيار محتوياته فكلّما يضغط المستخدم على المعلومات التي يريد الحصول على تفاصيلها كلّما كان فعّالا في الحصول على المعلومة، وكلّما واصل المستخدم الاختيار كلّما تحصّل على معلومات أكثر باستخدام مختلف الوساط المتعدّدة وبذلك تسند صفة التّفاعليّة إلى الوسائط المتعدّدة باعتبارها مصدرا للمعلومة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢٣)، هذا بالإضافة إلى أنّ المستخدم في بعض المواضع يستطيع أن يتحاور وأن يضع تعليقاته على المحتوى كما يستطيع أن يختار طريقة العرض وأن يتفرّع إلى نقاط أخرى أثناء العرض وأن يتنقّل في المادّة المعروضة في الأثناء وغيرها من الاختيارات التي تتيحها التّكنولوجيات الحديثة للمستخدم (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١١٣).

ونجد طرقا مختلفة يتفاعل عبرها المستخدم من خلال هذه الأجهزة الالكترونيّة والتي نجد منها: –

١– النّقر على مفتاح من لوحة المفاتيح أو النّقر على الشّاشة.

٢– الاختيار من قائمة الاختيارات.

---

(٥) [١] في تعريف التّراث الشّعبيّ يعتبر الدكتور فيصل القسيس أنه مرتبط بمصطلح "شعب" وهو يقول تعريفه للشّعب "ويعني الشّعب جماعة اجتماعية يرتبط أفرادها بتراث مشترك وشعور خاص بالتعاطف قائم على خلفية تاريخية مشتركة. فالشّعب من هذه الوجهة عبارة عن وحدة حية من أفراد متقاربين جسميا وروحيا. ويتصف الشعب باتجاه أساسي عقلي وروحي أصيل وسلوك طبيعي مرتبط بالمجتمع ودرجة معينة من وحدة الفكر والإحساس. وعلى هذا الأساس يمكن النظر الى الشعب، باعتباره مجموع الناس، بطبقاتهم المختلفة وفئاتهم المتباينة، سواء كانت إثنيّة، عرقية، مهنية أو دينية، فهم الذين تجمعهم وحدة اللغة، والعادات والتقاليد والمشاعر والاهتمامات، والذين يشتركون في تراث عام، يحرصون على استمراريته عبر الأجيال."

٣- الكتابة عن طريق لوحة المفاتيح.

٤- نقل عنصر من مكان إلى آخر على الشّاشة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١١٤).

وتقوم التّفاعليّة في الوسائط المتعدّدة على: -

١- السّرعة، في اتاحة المادّة المعروضة (البريكي، ٢٠٠٦، ص٦٥).

٢- المدى والذي يتمثّل في تعدّد وكثرة الاحتمالات والخيارات المتاحة والتي يمكن الولوج إليها في كلّ مكان وزمان (البريكي، ٢٠٠٦، ص٦٥).

٣- التّنظيم، الذي يشير إلى القدرة على إتاحة المعلومات بطريقة مبوبة ومنظّمة (البريكي، ٢٠٠٦، ص٦٥).

يطلق مصطلح التّفاعليّة على كلّ أنواع الوسائط المتعدّدة أو كلّ أنواع وسائط الاتّصالات التي تمكّن المستخدم من التّحكّم المباشر في عمليّة وصوله للمعلومة فهي تعطيه المساحة والفرصة ليختار بين الضّغط على المحتوى الذي يريد متابعته والوصول إلى المعلومات من خلاله، أو التّوقّف عن البحث والخروج والانتهاء من البرنامج من أيّة نقطة وفي أيّ وقت يختاره (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢٢). وبفضل هذه الحرّيّة التي توفّرها الوسائط المتعدّدة للمستخدم في عمليّة الاختيار، تتاح له الفرصة في أن يكون فعّالا في عمليّة البحث عن المعلومات التي يريد التّوصّل إليها (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢٢).

إنّ طرق استخدام قواعد البيانات التي تتيح للمستخدم فرصة التّفاعل مع الوسائط المتعدّدة تكون غير مفروضة عليه، والمعلومات المتاحة له يمكن أن تكون في شكل كتابات أو صور وفيديوهات وغيرها ويكون التّفاعل معها عن طريق الضغط على الوصلات المترابطة والتي كانت قد تمّ برمجتها من قبل (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٠). وبذلك يمكننا القول بأنّ الوسائط المتعدّدة قد تشكّلت بطريقة مدروسة، وأنّ صفة التّفاعليّة هي نتاج مدروس لطريقة استخدام المبرمج للوسائط المتعددة بحيث تعطي للمستخدم حرية الاختيار والتّفاعل الحي (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٠). فبعد جمع مختلف الوسائط التي سيتمّ اقحامها في المحتوى من صور وكتابة وأصوات وفيديوهات وغيرها، يحاول المبرمج دمج عناصر الوسائط المتعدّدة بطريقة تمكّن المستخدم من التّفاعل مع المحتوى أثناء البحث، وذلك عن طريق استخدام لغة برمجة تمكن من انشاء إطار تفاعليّ بين المستخدم ومختلف هذه العناصر. ف"عند إضافة التّفاعليّة إلى مشروع الوسائط المتعدّدة تصبح "الوسائط المتعدّدة تفاعليّة" (interactive multimedia) (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢٠). وتكون آخر مرحلة في انتاج هذا المحتوى هي اختبار مدى ملاءمته لاحتياجات المستخدمين ولمختلف الأجهزة الالكترونيّة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٥٣) وعمليّة التّفاعل المتاحة للمستخدم والتي كانت قد تمّ البرمجة لها من قبل، هي التي أعطت صفة التّفاعليّة للوسائط المتعدّدة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٥٣)

*** الوسائط المتعدّدة التّفاعليّة والوساطة**

يتّصف الحاسوب والأجهزة الالكترونيّة الذّكيّة أكثر من غيرها من وسائل الاعلام، كالتّلفاز والمذياع والجرائد وغيرها، بالتّفاعليّة وذلك نظرا لقدرتها الكبيرة على التّخزين والبحث والعروض الاختياريّة التي توفّرها للمستخدم، وتعدّ التّفاعليّة من أهمّ ميزات الوسائط المتعدّدة في هذه الأجهزة فهي توفّر قدرا كبيرا من التّفاعل بينها وبين المستخدم (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١١٢).

فيستخدم المتلقّي الوسائط المتعدّدة المتاحة أمامه في الشّاشة ويتفاعل معها ويشارك في عمليّة عرض محتوياتها من خلال اختياراته، المستخدم يختار ما يريد عرضه والوسائط تقدّم له هذا العرض فتتكوّن بذلك عمليّة اتّصال مزدوجة وهو ما يسمّى ب"التّواصل" (La communication) (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢٣).[١]

ويعتبر سعيد يقطين بأنّ التّفاعل الالكتروني هو عمليّة تبادليّة تكون فيها الاستجابة مزدوجة الاتجاه بين النّظام الالكتروني والمستخدم المتلقّي، والعكس صحيح فمثلما يطلب المستخدم عن طريق الضّغط الانتقال من صفحة إلى أخرى، يمكن للوسيط الالكتروني مهما اختلفت أشكاله أن يطلب من المستخدم الرّجوع إلى المكان الصّحيح إذا أخطأ تتبّع المسار الذي ينتهجه للحصول على المعلومة اوالخدمة الملائمة له (البريكي، ٢٠٠٦، ص٥٨).

تبنى عمليّة التّواصل بين المستخدم والوسائط المتعدّدة من خلال التّبادليّة والتّشاركيّة التي تحدث أثناء استخدام الوسائط المتعدّدة في بناء المعرفة سواء كانت معرفة موجّهة للترفيه أو معرفة موجهة للتعليم أوغيرها (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص١٢٣).

إنّ الهدف من استعمال الوسائط المتعدّدة التكنولوجيّة بالأساس هو التّفاعليّة التي تؤدّي بنا إلى الهدف الرّئيسي ألا وهو التواصل ببعديه: التّقني من جهة والاجتماعي من جهة أخرى، بين المستخدم والحاسوب أو بين مجموعة من المستخدمين باستعمال الوسيط التّكنولوجيّ ممّا نتج عنه بعض المواقع الالكترونيّة والتي سمّيت بمواقع التّواصل الاجتماعي، إلّا أنّ مصطلح "تواصل" قد ارتبط بالتّواصل الاجتماعي في بعده الواقعي الاجتماعيّ بالرّغم من أن بداياته كانت مع علم الاتّصال والتّكنولوجيا وأوّل ظهوره كان مع علم السّبرنيطيقا[٢].

بظهور علم الميديولوجيا واتّساع مجالاته نشهد تغيّرا في المصطلحات فعوّض مصطلح تواصل الذي يرصد عمليّة التّفاعل بين افراد المجتمع وسط الحدث الإجتماعي في تنظيمه الواقعي للحاضر، وعمليّة التّفاعل الالكترونيّ بين الأفراد في بعده الافتراضيّ، بمصطلح الوساطة في علم الميديولوجيا ليهتمّ بكلّ ما يهمّ التّواصل اجتماعيّا وتقنيّا، اجتماعيّا من خلال التّواصل وسط الحدث الموسيقيّ وربطه بمسألة التّعاقبيّة بين الأجيال وتقنيّا من خلال التّفاعل المزدوج بين المستخدم والوسائط المتعدّدة أو بين مجموعة من المستخدمين من خلال الوسائط التّكنولوجيّة، وبذلك فإنّ شموليّة هذا المصطلح قد نتأت به إلى جعل تحقيقه هدفا من أهداف علم الميديولوجيا وقد ركّزنا بحثنا هذا على جانب من هذا العلم ألا وهو دراسة الوسائط المتعدّدة التّفاعليّة

[١] والشّعب هو جماعة الأفراد الذين تجمعهم لغة واحدة يشتركون في شعورهم بالانتماء إلى هوية ثقافية مشتركة بما فيها من عادات وتقاليد وقواعد ونواميس وتراث مشترك. وعلى هذا الأساس يقوم الشعب فلا شعب دون تراث. ومن هذا المنطلق يجدر بنا العدول عن إقران التراث الشعبي بتراث المجتمعات المُهمّشة المنعزلة عن المدينة.
يمثّل التراث الشعبي "الجانب المضيء في ماضي الأجداد والآباء، والذي يكشف عن الظواهر الثقافية والحضارية عبر فترات تطورية متعددة تجذّرت وتغيرت وتجددت بتلقائية وثراء".

ويجمع التّراث الشعبي عموما "كل العادات والمعتقدات والمعارف الشعبية والأدب والفنون الشعبية والثقافة المادية"١ الّتي توارثتها الأجيال جيلا بعد جيل حتى وصلت إلى شكلها الحالي والتي نجد من بينها أغاني "الصّوت" النّسائية التي تتمثل في نوع من الشعر المغنى غير المصاحب بآلات موسيقية، وهو نمط موسيقي كان يرافق المرأة في حياتها اليومية وفي المناسبات الاحتفالية ويعكس نمط الحياة الاجتماعية والثقافية للفرد في تفاعله مع محيطه.

والتي تسند صفتها هذه لكلّ عنصر من عناصرها أو وسيط من وسائطها على حدة والتي نجد من بينها الصّوت التّفاعليّ.

*** "الصّوت التّفاعلي"**

نتيجة لحالة التّفاعليّة التي تحكم الوسائط المتعدّدة ككلّ تشمل هذه الحالة كلّ الوسائط المتعدّدة المستعملة في المحامل التّكنولوجيّة كالأدب وكلّ أنواع الفنون من رسوم ثابتة ومتحرّكة وفيديوهات وأصوات وغيرها، ممّا أسند صفة التّفاعليّة لكلّ عنصر من هذه العناصر على حدة. فإذا قلنا بأنّ النصوص والأدب هي وسيط من الوسائط المتعدّدة فوصفنا للوسائط المتعدّدة بالتّفاعليّة يعطي للأدب ميزة التّفاعليّة فنتحدّث هنا عن الأدب التّفاعلي (البريكي، ٢٠٠٦، ص٤٩) وإذا قلنا بأنّ المسرح مثلا هو وسيط من الوسائط المتعددة فإنّ صفة التّفاعليّة تسند له فنتحدّث بذلك عن المسرح التّفاعلي. ويعتمد الصّوت أيضا كوسيط من الوسائط المتعدّدة التي تميّزها صفة التّفاعليّة، وهو ما يعطينا مشروعيّة الحديث عن "الصّوت التّفاعلي" كوسيط تكنولوجي يندرج تحت عنوان الميديولوجيا.

يؤثّر الصّوت كوسيط ميديولوجي اتّخذ من الوسائل التّكنولوجيّة وسائط لنقله في عمليّة تفاعل المستخدم مع المحتويات التي تعرض على الشّاشة مهما اختلف شكلها: نصّ أدبيّ، صور... فهو يشدّ انتباه المتلقّي لهذا المحتوى ويعزّز المعنى المراد إيصاله إليه، حتّى يتلقّى المعلومة بالشّكل المطلوب فيساهم في تعزيز عمليّة التّفاعل بين المستخدم والنّظام الالكتروني (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٥) فاستعمال الوسائط المتعدّدة بدون صوت ينقص من فاعليّتها ويفقد المستخدم جزءا كبيرا في تفاعله مع مختلف الوسائط المستخدمة في المحتوى (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٥).

عادة ما يتمّ إدخال الصّوت إلى الحاسوب باستخدام وحدات ادخال الصّوت كالمسجّلات الصّوتيّة والأقراص اللّيزريّة ثمّ يتمّ معالجتها رقميّا لتتحوّل بذلك من صوت واقعيّ إلى صوت افتراضيّ هدفه تفاعليّ بالأساس لتتحوّل تسميته إلى صوت تفاعليّ باندماجه مع الوسيط الإلكتروني كالحاسوب وغيره من الوسائط الالكترونيّة الحديثة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٧).

ويعتبر الصّوت من أكثر الوسائط المتعدّدة الالكترونيّة إستخداما ويقع استعماله إمّا بهدف الاستماع والتّمعّن والاستمتاع كالموسيقى أو بهدف تركيز الانتباه على وسيط آخر كالصّور الثّابتة والمتحرّكة وهو عادة ما يكون على هيئة كلام منطوق ومسجّل أو على هيئة مثيرات صوتيّة تحاكي الواقع بأنواعها المختلفة هدفها الإيحاء بالإطار العامّ والتّعبير عن الحالة النّفسيّة أو الحركيّة ويمكن أن تأخذ منها الموسيقى حيّزا هامّا سواء كانت هذه الموسيقى آليّة أوغنائيّة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٥).

*** الكلام المنطوق**

يمكن أن يسجّل الصوت كوسيط الكتروني على هيأة كلام منطوق ويمكن أن يستخدم الكلام المنطوق لإرشاد المستخدم وتوجيهه حتّى يتعرّف على كيفيّة استخدام برنامج إلكتروني أو لتفسير وشرح محتوى معيّن. يكون الكلام المنطوق عادة مصحوبا بوسائط أخرى كالكتابة أو الصّور أو الرّسوم أو حتّى الفيديوهات ويكون الهدف منه التّركيز أكثر على هذه الوسائط وإيصال المعنى المراد تبليغه بأكثر وضوح (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٥)، وتتمّ

هذه العمليّة بأن يقع تسجيل الكلام باستخدام وسائط وبرمجيّات خاصّة بالتّسجيل ويقع إدخالها على الحاسوب. يمكن أن يكون تسجيل الكلام المنطوق تسجيلا حيّا مباشرا باستخدام مختلف المحمّلات التّكنولوجيّة الذّكيّة كالهواتف وغيرها من الوسائط الالكترونيّة التي أصبحت لا تحصى ولا تعدّ اليوم يوظّف الصّوتُ هنا بهدف التّركيز على مختلف الوسائط المصاحبة له، والهدف منه تعزيز وزيادة عمليّة تفاعل المستخدم مع المحتوى المقدّم فهي تضفي على المحتوى بعدا واقعيّا ينصهر وسط الافتراضيّة التي تميّز الوسائط المتعدّدة الالكترونيّة (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٦).

*** المؤثّرات الصّوتيّة**

يستعمل الصّوت كوسيط إلكتروني أيضا على شكل مؤثّرات صوتيّة ويقصد بالمؤثّرات الصّوتيّة تلك الأصوات التي تحاكي الواقع كما هو مثل صوت المطر وأصوات الرّياح وصوت طقطقة الحذاء أثناء المشي وعدد لا محدود من الأصوات المستمدّة من الواقع وتعتبر المؤثّرات الصّوتيّة أكثر الأصوات إستخداما وذلك بهدف تقريب المستعمل من عالمه وواقعه المعيش فالمؤثّرات الصّوتيّة المستخدمة الكترونيّا هي سبيل من سبل التّواصل الافتراضي للفرد مع واقعه ، وهي تستخدم كإيحاء بالإطار الزّماني أو المكانيّ أو كليهما، أوبالحركة أو بالحالة النّفسيّة أوغيرها من الإيحاءات الواقعيّة المراد إيصالها للمتلقّي لمحاكاة الواقع، وهي تضفي على المحتوى المقدّم بعدا جماليّا نفسيّا استشعاريّا ومعرفيّا (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٦).

توظّف الموسيقى كمؤثّر صوتيّ للتّعبير عن الحالة النّفسيّة أو الحركة أو الإطار العامّ فيمكن أن توحي لنا الموسيقى عند استخدامها كمثير صوتيّ بالزّمان عندما يتعلّق الأمر بأحداث ضاربة في القدم مثلا. (٣)

*** "الموسيقى التّفاعليّة"**

تسند صفة التّفاعليّة للموسيقى باعتبارها صوتا تفاعليّا ووسيطا من الوسائط المتعدّدة التّفاعليّة. يضمّ مصطلح "الموسيقى التّفاعليّة" كلّ الموسيقات التي تكون مقدّمة عبر الوسيط الالكتروني والنّاتجة عن تقاطع الموسيقى مع التّكنولوجيا الرّقميّة ممّا يؤثّر في نوعيّة هذه الموسيقى وطريقة تقديمها. ومثلما توصف الموسيقى بالتّفاعليّة في العالم الافتراضيّ فإنّ العالم الواقعي لا يخلو من هذه الصّفة ويكون الهدف دائما تفاعليّة المستخدم وبالتّالي تحقق الوساطة.

*** الوساطة في الموسيقى التّفاعليّة**

يتّسم العالم الواقعي بالاجتماعيّة التي يكون فيها التّفاعل مشتركا بين أفراد يتقاسمون الأفكار والعادات والتّقاليد وطرق التّفاعل التي تكون محكومة بقوانين وقواعد متفق عليها ضمنيّا، والمجتمع في هذه الحالة يحدّ من قدرة الفرد الواحد على التّفاعل بحرّية، مقارنة بالعالم الافتراضي الذي يعطي للفرد مجالا أكبر وطرقا أكثر للمشاركة الفعّالة وتبادل للمعلومات والمحتويات، وقدرة أكبر على التّشاركيّة والتّبادليّة والتفاعليّة مع عالم افتراضيّ يكون ملكا له وحده.

أضفى التّدخّل الالكتروني على الموسيقات عناصر جديدة فتغيّرت طريقة تقديمها وتغيّر مستوى التّلقّي وطريقته، ووصفت بالتّفاعليّة. إنّ مصطلح "تفاعليّة" قد ثبت وجوده في مختلف الدّراسات القديمة منها والحديثة منذ أصبحت الموسيقى إلكترونيّة نابعة عن باثّ الكترونيّ ورسالة الكترونيّة ومتلقّ إلكترونيّ، وعمليّة انتقال هذه الموسيقات من الشّفاهيّة إلى الالكترونيّة أو من الكتابيّة إلى

الالكترونيّة لم تكن هي التي أكسبتها صفة التّفاعليّة فهذه الصّفة كما نعلم موجودة منذ القديم. ذلك أنّ الموسيقى فنّ تفاعليّ في جوهره حتّى قبل ظهور الوسائط التكنولوجيّة الجديدة فلا تكتسب الموسيقى معناها إلّا بأن تكون مصحوبة بتفاعل المتلقّي فبدون التّفاعل معها ينتفي وجودها. فلا وجود لموسيقى بدون الرّكائز الثّلاث للعمليّة التّواصليّة وسط حدث موسيقيّ، الباثّ والمتلقّي والرّسالة.

إنّ عمليّة تفاعل المتلقّي مع الموسيقى قديما كانت تحصل تلقائيّا من خلال ادراكها حضوريّا وسط الحدث الموسيقي الذي يحصل فيه التّفاعل بين الباثّ والمتقبّل بطريقة تلقائيّة وإذا انقطع هذا التّفاعل انقطع التّواصل بينهما وانقطعت الوساطة وانقطع معه وجود هذه الموسيقى. وهنا يجب أن نميّز بين التّفاعليّة وسط الحدث الموسيقي والتّفاعليّة الالكترونيّة.

كانت التّفاعليّة تعبّر عن دور المتلقّي في العمليّة التّواصليّة وسط الحدث الموسيقي، وعن بناء المعنى ذي الصّبغة التّشاركيّة الاجتماعيّة بغضّ النّظر عن المدّة الزّمنيّة التي يستغرقها ذلك وعن طريقة تحقّقه، أصبحت التّفاعليّة في عصر الالكترونيّة تعني القيام ببناء معنى معيّن محدّد بسرعة كبيرة وفي زمن قياسيّ وبتواجد عدد مهول من المتلقّين مع مدّه بالحرّيّة والسّيادة في اختيار محتوياته الموسيقيّة والخروج منها الكترونيّا متى يشاء وغيرها من المميّزات التي يختصّ بها الوسيط الالكتروني، وهو ما ساهم في إيقاظ روح التّنافس على الابتكار والابداع في الوسيط الموسيقي كغيره من الوسائط المتعدّدة الأخرى (البريكي، ٢٠٠٦، ص٥).

وقد ربط سعيد يقطين هذا المصطلح ألا وهو التّفاعليّة بمصطلح الابداع في كتابه من النّصّ إلى النّصّ المترابط: مدخل إلى جماليّات الابداع التّفاعلي، ووصفه بأنّه جملة الابداعات التي ظهرت أو جملة الابداعات التي تغيّرت وتطوّرت مع ظهور الحاسوب ممّا نتج عنه ولادة أشكال جديدة من الإنتاج والتّلقّي (يقطين، ٢٠٠٥، ص ص ٩-١٠) وقالت فاطمة البريكي في هذا الإطار: "إنّ التّفاعليّة في شكلها العامّ هي أسلوب ابداع" (البريكي، ٢٠٠٦، ص٦٥).

جاءت الوسائط الإلكترونيّة لتمكّن المتلقّي من المشاركة الفعّالة في عمليّة التّفاعل وليس التّفاعل فقط إنّما تصل إلى تعدّد أنواع التّفاعلات، فتصبح التّفاعلات المتعدّدة التي يقوم بها المتقبّلون مع المحتوى الموسيقي الموجود في الوسائط الكترونيّة قادرة على اخراج هذه الموسيقى من دائرة الإنجاز والابداع التي نصفها اليوم بالضّيقة إلى توسيع مجالات الاهتمام أكثر فأكثر أو إلى مجالات اهتمام أكبر مع الالكترونيّة (البريكي، ٢٠٠٦، ص٦٥).

مع دخول الوسيط التّكنولوجي والمحامل التّكنولوجيّة على الخطّ، أثّر مصطلح التّفاعليّة على الموسيقى المقدّمة عبر الوسيط الالكتروني، وميّزه عن الموسيقات التي تقدّم وسط الحدث الموسيقي الثّقافيّ ممّا نتج عنه تغيير على مستوى البثّ والتّلقّي في الآن ذاته، وهذه التّفاعليّة قد أنشأت إطارا تواصليّا عن طريق الوسيط الالكتروني يسمّى الوساطة (البريكي، ٢٠٠٦، ص٥٤).

وفي هذا الإطار تجمع الميديولوجيا بين التّواصل الاجتماعي الذي يحصل وسط الحدث الموسيقيّ والتّواصل الذي أنشأته الوسائط التّكنولوجيّة الذي يضمّ التّفاعل الحاصل بين الوسائط التّكنولوجيّة والباثّ والمتقبّل أو مجموعة من المتقبّلين (البريكي، ٢٠٠٦، ص٥٤). وهنا

نفرّق بين مستويين في الوساطة الوساطة الاجتماعيّة، والوساطة التّقنيّة التي تمثّل محور إهتمام دراستنا هذه.

إنّ عمليّة توظيف المعطيات التّكنولوجيّة الجديدة ينتج عنها موسيقى جديدة اتّخذت من القديمة المؤدّاة وسط الحدث الاجتماعيّ أساسا لها. وقد اتّخذت منها المحامل الالكترونيّة وسائط لنقل رسائل ثقّافيّة معيّنة ويكون هدفها دائما تفاعليّا بالأساس ومن بين هذه الأنماط نجد الموروث (٤) الموسيقيّ النّسائيّ الشّعبيّ (٥) المتداول بالبلاد التّونسيّة (٦) "الصُّوتْ".

*** الموروث الموسيقي الشّعبيّ "الصُّوت" بالبلاد التونسيّة "صَوْت تفاعليّ"**

*** تعريف التّراث الشّعبيّ "الصُّوتْ"**

*** التّعريف الإصطلاحي**

"الصّوت" هو قالب غنائي يؤدّى في أرياف البلاد التّونسيّة، يعتمد أساسا على الصَّوْت البشري وخاصة منه الصّوْت النّسائي ويكون فيه الغناء غير مصاحب بآلات موسيقية. يعتمد أداء هذا القالب على قوة الصَّوْت وذلك بسبب طبيعة أدائه التي تغيب فيها مضخّمات الصَّوْت، يؤدى غناء "الصُّوتْ" عادة جماعيا من قبل أربعة نساء أو أكثر يقمن بتداول الغناء فيما بينهن حسب ما جرت به العادة.

بعد أن أدرجنا التّعريف الاصطلاحي لـ"الصُّوت" ارتأينا التمييز بين الشرح المعجمي من جهة، والقالب الغنائي من جهة أخرى لكلمة "الصُّوتْ" حتّى نسعى إلى إبراز مواطن الالتقاء بين التّعريفين، ونتمكّن من التّفريق بين المصطلحين.

*** التّعريف اللّغوي**

في لسان العرب الصَّوْتُ هو الجرس. وقد صات يصوت ويصات صَوْتًا، وأصات، وصوّتَ به: كُلُّه نادى. ويُقال صَوَّتَ يُصَوِّتُ تصْويتا فهو مُصَوِّتٌ، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسان فدعاه. ويقال صَاتَ يَصُوتُ صَوْتًا فهو صائتٌ معناه صائح. وكل ضرب من الغناء صَوْتٌ، وجمعه أَصْوَات. وأصَاتَ القَوْسَ جَعَلَها تُصَوِّتُ (ابن المنظور، ١٩٥٥، ص ص ٥٧-٥٨).

وجاء في المعجم الوسيط: من "صَاتَ صَوْتًا وصُواتًا: صَاحَ. والصَّاتُ: هو شديد الصّوْت. والصَّوْت هو الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما، ويقال عن اللحن غَنَّى صَوتًا، واسم الصوت عند النحاة: كل لفظ حُكِيَ بِهِ صَوْتٌ أوصوِّتَ به لزجر أو دعاء أو تعجب أو توجع أو تحسُّر. والصَّيِّتُ: الشديد "الصّوت" والشديد من الأصوات، والصيت هو الذِّكر الحسن يقال ذاع صيته بين الناس" (المعجم الوسيط، ٢٠٠٦، ص ص ٥٢٧-٥٢٨).

وإذا ما ربطنا التّعريف اللّغوي للصَّوْتِ بالتعريف الاصطلاحي لل"الصُّوتْ، فإنّنا نلاحظ التّطابق بين المفهومين فهما يشتركان في معنى الغناء وشدّة "الصّوت"، والنداء ذلك أن أغاني "الصُّوتْ" في منطقة البحث تتميز أغلبها باستعمال ونداء أسماء النّساء في الأشعار المغناة.

وإنّ التعريف اللّغوي الذي جاء في المعجم الوسيط بأنّ الصَّوتُ هو الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما" يمكن أن نربطه بما يقوله أهالي المنطقة أثناء شروعهم في الغناء فهم يقولون "هيا نهزوا الصوت" للتعبير عن رغبتهم في الغناء.

دخلت الموسيقى التّراثيّة في العالم الافتراضيّ لتشكّل رؤى جديدة ونظرة جماليّة جديدة وطرق استخدام وتوظيف جديدة وقد اتّخذنا في هذا الإطار من الموروث الموسيقي النّسائيّ الشّعبيّ "الصُّوت" نموذجا لدراستنا فهو من الموسيقات التّفاعليّة التي أثبتت وجودها على السّاحة التّكنولوجيّة.

كانت هذه الموسيقى الشّعبيّة التّراثيّة "الصُّوت" ولاتزال تستمدّ كنهها وكينونتها من التّفاعل الواقعي الحاصل وسط الحدث الموسيقي وتتنوّع وتختلف طرق تفاعل المتلقّين مع الموروث الموسيقي الشّعبيّ منذ القديم على حسب عاداتهم وقوانينهم الاجتماعية التي تحكمهم فصفة التّفاعليّة ترافق العمليّة الابداعيّة منذ القديم ودور المتلقي أساسيّ في عمليّة بناء الموسيقى لمعناها الحقيقي. و من هنا فإنّ لفظة تفاعليّة في ما يخصّ الموروث الموسيقيّ الشّعبيّ أصبحت موجودة على مستويين المستوى الأول يخصّ الحدث الموسيقي في عالمه الواقعي عند تفاعل أطراف العمليّة التّواصليّة مع بعضهم البعض وهو يعتبر شكلا من أشكال التّعبير والتّواصل الاجتماعيّ أخذته عديد الدّراسات العربيّة بعين التمحيص والتّحليل، والمستوى الثّاني يخصّ العالم الافتراضي الالكتروني وعمليّة تفاعل المتلقّي مع هذه الموسيقى المقدّمة إلكترونيّا والتي تأثّرت بالتّدخّل التكنولوجيّ في شأنها واتّسمت أيضا بالتّفاعليّة الالكترونيّة، وقد خلت الدّراسات من البحوث التي تخصّ هذا النّوع من الموسيقى فهذه المسألة مازالت مبهمة و لم يتمّ استيعابها عربيّا حتّى يومنا هذا بالرّغم من تأثيرها الكبير في جميع أنواع الموسيقات وهو ما جعلنا نتّخذها بدورنا موضوعا لدراستنا.

يمكن أن نقارب الموروث الموسيقى الشّعبيّ كغيره من أشكال التّعبير مقاربة ميديولوجيّة بهدف تتبّع العمليّة التّواصليّة الاجتماعيّة وبهدف تتبّع التّعاقبيّة بين الأجيال فبدون الوساطة لا يمكن أن نتحصّل على عمل موسيقيّ. ويتحقق التّواصل الاجتماعيّ من خلال التّفاعليّة التي تحصل بين أفراد المجتمع وسط الحدث الموسيقيّ هذا التّفاعل الذي يحصل بين الباثّ والرّسالة والمتقبّل حتّى يتحقّق التّواصل.

لا تقتصر الدّراسات الميديولوجية على كلّ ما هو مرتبط بالتّكنولوجيا بل هي تسعى لدراسة حوامل الرّسائل الثّقافيّة أيضا الى جانب التّكنولوجيّة ويدخل الموروث الموسيقي الشّعبيّ في إطارها باعتباره موروثا ثقافيا حاملا لمختلف الرّسائل الاجتماعيّة والثّقافيّة والتّاريخيّة. وتأخذ الميديولوجيا بعين الاعتبار التّعاقبيّة بين الأجيال ذلك أنّ الموروث الموسيقيّ الشّعبيّ هو نتاج لما خلّفته الأجيال السّابقة للأجيال اللّاحقة فتدرس الوسائط التي ساهمت في عمليّة النّقل هذه أي النّقل من جيل إلى آخر. وعمليّة تتبع التّعاقبيّة بين الأجيال تكون عن طريق الدّخول في تفاصيل لها علاقة بالتّاريخ والدّراسات الاجتماعيّة التي تصوّر الحدث الاجتماعي في بعده التّاريخي، وعن طريق استقراء الذّاكرة الجماعيّة.

إنّ عمليّة تداول هذا الموروث من جيل إلى آخر قد لعبت فيها الوسائط الميديولوجيّة التّقنيّة اليوم دورا كبيرا بعد أن تحوّلت عمليّة النّقل من الشّفاهيّة إلى الالكترونيّة، ومع التّطوّر التّكنولوجي أثّرت الوسائط التّقنيّة على هذا الموروث فنتج عنه أشكالا جديدة وانماطا موسيقيّة جديدة هدفها تفاعليّة المستخدم.

تمّ توظيف الموروث الموسيقيّ الشّعبيّ "الصُّوت" من قبل الوسيط التّكنولوجيّ بهدف تفاعليّة المستخدم التي تتّسم بالتّلقائيّة والحرّيّة. وبذلك يمكننا القول بأنّ تعزيز الوسائط الالكترونيّة لدور المتلقّي الذي أصبح يتمتّع بحرّيّة أكبر للتّفاعل مع الموروث الموسيقيّ الشّعبيّ قد فسح له مجالا أوسع للتّفاعل الفرديّ الحرّ والمشاركة الفعّالة ممّا أعطى للمستمع المتلقي دورا كبيرا في إعادة بناء هذا الموروث المقدّم عبر الوسيط الالكتروني والذي يخضع لنظرة جمالية اجتماعيّة معيّنة وبالتّالي في انتاج معنى جديد خاصّ بهذه الموسيقى التّراثيّة الالكترونيّة (البريكي، ٢٠٠٦، ص٤٩).

*** توظيف الوسائط الميديولوجيّة التّقنيّة للموروث الموسيقيّ الشّعبيّ بالبلاد التّونسيّة "الصُّوت"**

تحتلّ الموسيقى الشّعبيّة كشكل من أشكال التّعبير والتّواصل، موضعا في الوسائط المتعدّدة التّفاعليّة وبالتّحديد في الموسيقى التّفاعليّة. تحوّلت الموسيقى الشّعبيّة الموروثة تدريجيّا من الشّفاهيّة إلى الالكترونيّة وعادة ما يكون التّراث الموسيقيّ الشّعبيّ في البلاد التّونسيّة إمّا في طريقه للتّلاشي وإمّا قد تمّت إعادة صياغته بطريقة تتلاءم مع متطلّبات العصر من خلال أدائه من قبل موسيقيّين مشهورين على السّاحة الفنّيّة، وفي كلتا الحالتين تأثّرت هذه الموسيقى التّراثيّة بالتّدخّل التكنولوجيّ في شأنها الدّاخليّ واتّسمت بالتّفاعليّة الالكترونيّة.

وبعد جرد لأبرز المواقع الالكترونيّة ومواقع التّواصل الاجتماعيّ، لاحظنا أنّه قد تمّ توظيف الموسيقى الشّعبيّة التّراثيّة "الصُّوت" من خلال الوسيط الالكترونيّ التّكنولوجي إمّا بهدف الاستماع والتّمعّن أو كمؤثّر صوتي تفاعليّ هدفه التّركيز على وسيط آخر.

*** الموروث الموسيقيّ الشّعبيّ التّفاعليّ "الصُّوت" بهدف الاستماع والتّمعّن**

تستعمل الموسيقى عموما والموروث الشّعبيّ " الصّوت" خصوصا كوسيط أساسيّ أي كمحتوى رئيسيّ وتتظافر معه الوسائط الأخرى كالأدب والرّسوم وغيرها لإيصال المعنى الموسيقيّ كما يجب أن يُتقبّل من طرف المتلقّي ويمكن أن يكون هذا المحتوى الموسيقي في شكل mp3 أو wave أوفيديو أوغيره.

يتمّ تسجيل هذا الموروث الموسيقيّ باستخدام برمجيّات ووسائط خاصّة بهذه العمليّة فيمكن أن يكون هذا التّسجيل حيّا مباشرا باستخدام مختلف المحمّلات التكنولوجيّة الحديثة فيتمّ توظيف هذه الأغاني التّراثيّة من خلال الوسيط التّكنولوجي بهدف إيصال الصّورة الحقيقيّة للحدث الموسيقيّ الذي يتقاسم فيه الأفراد عاداتهم وتقاليدهم وبالتّالي إيصال المعنى الخاصّ بها ويكون ذلك عن طريق تسجيل حيّ ومحاولات متكرّرة من محبّي هذه الأغاني لإحيائها خاصّة وأنّ الموروث الشّعبي "الصُّوتْ" اليوم مهدّد بالاندثار، كما يمكن أن يكون من خلال تسجيل احدى "الغنّايات" المؤدّيات لهذا النّمط خارج سياقه الاجتماعيّ لتقديم نموذج حيّ لأداء هذا الغناء، وفي كلّ الحالات يكون الهدف هنا تركيز انتباه المتلقّي على هذا التّراث الموسيقيّ والتّمعّن في الاستماع إليه والحفاظ عليه من التّلاشي والاندثار وتقديمه كوسيط رئيسيّ واستعمال الوسائط المتعدّدة الأخرى لدعمه وتحفيز عملية التّفاعل معه.

توظّف بعض أغاني التّراث الموسيقيّ الشّعبيّ "الصُّوتْ" بعد أن يتمّ تغيير عناصرها وإعادة صياغتها لتقدّم للمستخدم كأغنية بروح عصريّة تتواءم مع مقتضيات العصر

الجديد، وعادة ما تؤلّف هذه الموسيقى الكترونيّا باستعمال برمجيّات الحاسوب وتكون مرفوقة بصور تعبّر عن هذه الأغاني أو في شكل فيديو يوضّح المعنى الموسيقي الموعز إيصاله إلى المستخدم، فينتج بذلك نوع جديد من الموسيقى العصريّة التي توصف بالتّفاعليّة، إلّا أنّ هذا النّوع من الموسيقى يُخرج الموروث الشّعبيّ "الصُّوت" من إطاره الاجتماعيّ ويجرّده من مميّزاته الثّقافيّة وأسلوب أدائه الأساسيّ ليتحوّل بذلك إلى أغنية معاصرة قد لا تمتّ للتّراث بصلة من حيث دحضها لأغلب الخصوصيّات الثّقافيّة المميّزة للمجتمع الرّيفي الذي يتمّ فيه تداول أغاني "الصُّوت".

*** الموروث الموسيقي الشّعبيّ "الصّوت" "كمؤثّر سمعي تفاعليّ" هدفه التّركيز على وسيط آخر**

يتمّ توظيف الموروث الموسيقيّ الشّعبيّ "الصُّوت" أيضا كمؤثّر من "المؤثّرات السّمعيّة التّفاعليّة" التي توحي للمستخدم بالحالة التي يريد المبرمج إيصالها له كالتّعبير عن حالة نفسيّة معيّنة مثل الحزن والفرح أو لإيصال المعنى المراد تبليغه كما تستخدم كطريقة للخروج عن حالات الصّمت التي يمكن أن تعتري بعض المحتويات فيتمّ استخدام هذا الموروث كخلفيّة موسيقيّة لنصّ أدبيّ أو صورة متحرّكة أو ثابتة أو فيديو على أن يكون المعنى الموسيقيّ ملائما للمعنى المقدّم عبر الوسائط الأخرى (الزّعبي، ٢٠٢٠، ص٥٦). في هذه الحالة يقع التّفاعل عبر هذا الموروث لابراز مادّة أخرى أدبيّة أو مرئيّة أوغيرها وبالتالي استعمالها كوسيط ثانوي للتّفاعل مع هذه الوسائط الأخرى. وتكتسب هذه الموسيقى هنا أيضا صفة التّفاعليّة، فكلّ الأصوات التّفاعليّة المستخدمة كمؤثّر سمعيّ هي مؤثرات سمعيّة تفاعليّة.

*** الخاتمة**

تمّ توظيف الموروث الموسيقيّ الشّعبيّ بالبلاد التّونسيّة "الصُّوت" كوسيط من الوسائط المتعدّدة التي تستخدمها المحامل التّكنولوجيّة قصد التّأثير في المتلقّي. فباقتران هذا الموروث بالوسيط التّكنولوجي نشأت موسيقى جديدة قد اتّخذت من القديمة التي تؤدّى وسط الحدث الموسيقيّ أساسا لها وقد وظفتها الوسائط التّكنولوجيّة إلى جانب الوسائط المتعددة الأخرى حتى يدرك المتلقي المعنى الذي يراد ايصاله له. تمّ استخدام الموروث الشّعبيّ "الصُّوت" كوسيط تكنولوجي قصد الوصول إلى الهدف الأساسيّ ألا وهو تفاعليّة المستخدم مع المحتوى المقدّم. وباندماج مختلف الوسائط المتعدّدة من صوتيّات ومرئيّات وأدبيّات تم توظيف هذا الموروث قصد التركيز على الاستماع إلى هذه الموسيقى واعتمادها كوسيط أساسيّ تستعمل بقيّة الوسائط لخدمتها، فيتمّ تقديم تسجيل حيّ لهذا الموروث ونقله كما هو في الحدث الموسيقيّ وفي هذه الحالة عادة ما تكون الكلمات غير واضحة وتأخذ الضّوضاء منه حيّزا كبيرا. وهذه الطّريقة في حفظ التّراث غير دارجة إلّا من طرف قلّة من الحاضرين المغرمين بهذه النّوعيّة من الغناء فأغلبهم إمّا يحتفظ لنفسه بالفيديوهات التي يصوّرها أو يتزّل على مواقع التّواصل الاجتماعي بعض الدّقائق من الحدث وهو لا يعطي صورة كاملة حول ما يحصل في الحدث الموسيقي ولا يساهم في التّعريف بالتّراث، شأنه شأن تسجيل نموذج لإمرأة ريفيّة تقوم بأداء هذا الغناء التّراثيّ أمام الكاميرا واخراجها من سياقها الاجتماعيّ.

كما يتم تقديم هذا الموروث كأغنية معاصرة يتم فيها تجديد التّراث حتى يوائم مقتضيات العصر الجديد

وأصبحت هذه الموسيقى بذلك تستثمر مختلف المعطيات الرّقميّة والتّقنيّة التي توفرها الوسائط المتعدّدة لتظهر للعموم في حلّة جديدة تتناسب مع إيقاع العصر إلّا أنّ هذه العمليّة قد تشوّه هذا التّراث وتدحض أغلب خصوصيّاته الفنيّة والثّقافيّة إذ يقع تغيير الخطّ اللّحنيّ الرّئيسي وأسلوب الأداء وتعوّض الكلمات القديمة بأخرى جديدة وطريقة أداء وتنفيذ جديدة ممّا يساهم في محو شخصيّة هذا النّمط الغنائيّ ودحض أبرز خصائصه وقد عمل قلّة من الباحثين على إيجاد حلول لهذه التّغييرات التي طرأت على هذا التّراث ونحن نرى في هذا الصّدد بأنّ المحافظة على اللّحن الرّئيسيّ وطريقة الأداء التي يتمّ من خلالها المحافظة على الخصوصيّات الفنّيّة والثّقافيّة لهذا القالب الغنائيّ بأقرب صورة نابعة من الميدان هو ضرورة ولا حرج من استعمال مختلف المؤثّرات والمثيرات الصّوتيّة المناسبة لها من منظور جيل العصر الجديد حتّى لا تشوّه الصّورة الحقيقيّة لهذا النّمط، فتحافظ على ما هو راسخ في الذّاكرة الجماعيّة لأصحاب الثّقافة.

تمّ توظيف هذا الموروث أيضا بهدف التّركيز على وسيط آخر كالصّور والأدب والفيديوهات، والتركيز عليه واعتبار هذه الموسيقى وسيطا ثانويّا القصد منه وضع المتلقّي في الإطار واستخدام هذا الموروث كمؤثر صوتي، وعادة ما يكون التّسجيل خاصّا بأصحاب الثّقافة من النّساء الحافظات لهذا الموروث. ونحن نعتبر أنّ هذا الاستعمال هو الأقرب حتّى لا يخرج هذا الموروث من إطاره وسياقه الاجتماعيّ فتفهم الصورة الحقيقيّة له.

ولا يخفى علينا النّظر في ماهيّة حاجة هذه الوسائط إلى تفاعليّة المستخدمين ذلك أنّ عمليّة التّأثير في الآخر وبطريقة جماعيّة تساهم في التّأثير في الذّوق العامّ لمختلف الثّقافات فنلاحظ توجّها جماعيّا نحو تنميط الموسيقات بمختلف قوالبها ممّا يخلق عند المتلقّي احتياجات ومتطلّبات جماعيّة يقع استغلالها لصالح أكبر الشّركات المنتجة لنوعيّة معيّنة أو نمط معيّن من الموسيقات فيكون الهدف الأسمى ماديّا بالأساس.

ساهم الوسيط التّكنولوجي من خلال توظيفه للموروث الموسيقيّ الشّعبيّ "الصُّوت" في ظهور هذا الأخير بحلل جديدة وطرق تفاعل جديدة أثّرت في الذّوق العامّ لأفراد المجتمع وعلى بناء الوساطة في الحدث الموسيقيّ.

إنّ السّؤال الجوهري الذي يتبادر إلى الأذهان في هذا الصّدد هو مدى تحقّق الوساطة في الموروث الشّعبيّ "الصُّوت" بالبلاد التّونسيّة والاجابة عن هذا التّساؤل تتطلّب الولوج في تفاصيل الوساطة الثّقافيّة التي تنبع منها الرّسالة والتي يتّخذ منها الجانب التّقنيّ أساسا له فلا يمكن أن نتحدّث عن وساطة تقنيّة إلّا من خلال المرور بالوساطة الاجتماعيّة.

*** المراجع**

اولاً– المراجع العربية

ابن منظور، جمال الدين. ١٩٥٥. لسان العرب. طبعة جديدة محققة. المجلد الثاني. بيروت. دار صادر.

البريكي، فاطمة. (٢٠٠٦). مدخل إلى الأدب التّفاعليّ (الطّبعة الأولى). الدّار البيضاء المغرب. المركز الثّقافي العربي.

الجابري، محمد عابد.١٩٩١. التراث والحداثة، دراسات ومناقشات. الطبعة الأولى. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.

حسن، عبّاس. (٢٠١٦). الوسائط المتعدّدة في الاعلام الالكتروني دراسة مقارنة. (الطّبعة الأولى). عمان. دار صفاء للنّشر والتّوزيع.

حمداوي، جميل. (٢٠١٧). المقاربة الوسائطيّة. مجلّة الكلمة.

الخصخوصي، أحمد. غانمي، نعيمة. ٢٠١٠. أغاني النساء في برّ الهمامّة. الطبعة الأولى. الأطلسية للنشر. تونس.

خواجة (أحمد)، الذاكرة الجماعية والتحولات الاجتماعية من مرآة الأغنية الشعبية: حالة تونس الحاضرة قبيل الحماية وبعدها، تونس، كلية العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة، منشورات البحر الأبيض المتوسّط، ١٩٩٨.

الخوري، لطفي. ١٩٧٩. في علم التراث الشعبي. الموسوعة الصغيرة عدد ٤٠، العراق. منشورات وزارة الثقافة والفنون.

الرّباعي، إحسان. الرشدان، وائل. (٢٠٠٣). إشكاليّة التّواصل مع التّراث في الأعمال الفنّية. دمشق. مجلّة جامعة دمشق.

الزّعبي، لؤيّ. (٢٠٢٠). الوسائط المتعدّدة. سوريا. الجامعة الافتراضيّة السّوريّة.

كوش، دنيس. ٢٠٠٧. مفهوم الثّقافة في العلوم الإجتماعيّة. ترجمة د. منير السّعيداني. ط١. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربيّة.

محمد فريد أحمد، فخري. (٢٠٢٠). أثر الوسائط المتعدّدة التّفاعليّة على تنمية مهارات القراءة الالكترونيّة لدى تلاميذ الصّفّ السّادس. مجلّة كلّيّة التّربية بالغردقة – جامعة جنوب الوادي.

المريني، نجاة. ١٩٩١. التراث: واقعه وطبيعة الإفادة منه. الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب، كلية الآداب والعلوم الجامعية بالرباط.

المعجم الوسيط. ٢٠٠٤، الطبعة ٤، جمهورية مصر العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدّوليّة.

النّشوي، ميلود. (٢٠٢١). الميديولوجيا مدخل لمقاربة وسائط الاعلام. مركز نماء للبحوث والدّراسات.

النّشوي، ميلود. (٢٠٢١). ماهي الميديولوجيا. مركز نماء للبحوث والدّراسات

واصف عبد، محمد. (٢٠٢١). دور وسائل النّشر التّكنولوجي في نشر وتوثيق الموروث الغنائي العربي وأثر ذلك على تعلّم دارسي الموسيقى نظريّات الموسيقى العربية. الأردن. المجلّة الأردنيّة للفنون.

اليحيائيّة، فخريّة. (٢٠١٨). دور الوسائط المتعدّدة في تعزيز الممارسات الفنّيّة لأعمال الفنّانين المعاصرين. مجلّة كلّيّة التربية الأساسيّة.

يقطين، سعيد. (٢٠٠٥). من النّصّ إلى النّصّ المترابط (الطّبعة الأولى). الدّار البيضاء المغرب. المركز الثّقافي العربي.

ثانياً– المراجع الأجنبية

Abdel Wahhab, Mohamed. 2021. The Role of Technological Publishing Tools in Disseminating and Documenting Arab Musical Heritage and its Impact on Music Learners' Understanding of Arab Music Theories. Jordan. Jordanian

Research and Studies.
Al-Nashawi, Miloud. 2021. What is Mediology? Namaa Center for Research and Studies.
Al-Rubai, Ihsan. Al-Rashdan, Wael. 2003. The Issue of Communication with Heritage in Artistic Works. Damascus. Journal of Damascus University.
Al-Yahya'iya, Fakhriya. 2018. The Role of Multimedia in Enhancing the Artistic Practices of Contemporary Artists' Works. College of Basic Education Journal.
Hamdawi, Jamil. 2017. The Media Approach. Al-Kalima Journal.
Hassan, Abbas. 2016. Multimedia in Electronic Media: A Comparative Study. 1st Edition. Amman. Safa Publishing and Distribution House.
Ibn Manzur, Jamal Al-Din. 1955. Lisan Al-Arab. New, Verified Edition. Volume Two. Beirut. Dar Sader.
Khawaja Ahmed, Collective Memory and Social Transformations through the Lens of Popular Song: The Case of Tunisia Before and After Colonialism, Tunisia, Faculty of Human and Social Sciences, Mediterranean Publications, Journal of Arts.
Al-Buraiki, Fatima. 2006. Introduction to Interactive Literature 1st Edition. Casablanca, Morocco. Arab Cultural Center.
Al-Jabri Muhammad Abed: Tradition and Modernity, Studies and Discussions, 1st Edition, Beirut, Arab Unity Studies Center, 1991, 376 pages.
Al-Khaskhosi Ahmed, Ghanimi Naima, Women's Songs in the Land of Al-Hammama, 1st Edition, Atlas Publishing, Tunisia, 2010, 255 pages.
Al-Khoury Lutfi, On the Science of Popular Heritage, Iraq, The Small Encyclopedia No. 40, Ministry of Culture and Arts Publications, 1979, 128 pages.
Al-Marini Najah, Heritage: Its Reality and How to Benefit from It, University Literary Studies in Morocco, Faculty of Arts and Sciences in Rabat, 1991.
Al-Mujam Al-Waseet. 2004. 4th Edition. Arab Republic of Egypt, Arabic Language Academy, Al-Shorouk International Library.
Al-Nashawi, Miloud. 2021. Mediological Approach to Media. Namaa Center for

1998.
Koush, Denis. 2007. The Concept of Culture in Social Sciences. Translated by Dr. Munir Al-Saidani. 1st Edition. Beirut. Arab Unity Studies Center.
Mohamed Farid Ahmed, Fakhri. 2020. The Impact of Interactive Multimedia on the Development of E-Reading Skills Among Sixth Grade Students. Hurghada College of Education Journal - South Valley University.
Yaqteen, Said. 2005. From Text to Interconnected Texts 1st Edition. Casablanca, Morocco. Arab Cultural Center.
Zaabi, Louay. 2020. Multimedia. Syria. Syrian Virtual University.